

البرهان في علوم القرآن

أن ناسا قالوا يا رسول الله قد عرفنا عدة ذوات الأقرء فما عدة اللائى لم يحصن من الصغار والكبار فنزلت فهذا يبين معنى إن آرتبتم أى إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن .

ومن ذلك قوله تعالى ولا المشرك والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله فإننا لو تركنا مدلول اللفظ لاقتضى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الإجماع فلا يفهم مراد الآية حتى يعلم سببها وذلك أنها نزلت لما صلى النبى صلى عليه وسلم على راحلته وهو مستقبل من مكة إلى المدينة حيث توجهت به فعلم أن هذا هو المراد .

ومن ذلك قوله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فإن سبب نزولها أن قوما أرادوا الخروج للجهاد فمنعهم أزواجهم وأولادهم فأنزل الله تعالى هذه الآية ثم أنزل فى بقيتها ما يدل على الرحمة وترك المؤاخذه فقال وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم . فصل .

فيما نزل مكررا .

وقد ينزل الشء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه وهذا كما قيل فى الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة وأخرى بالمدينة وكما ثبت فى